الحراك المدني في المجتمع الكربلائي

دراسة تاريخية

الدكتور

ماهر حميد مجيد

المعهد التقني - كربلاء

The Civil Society Movements in Karbala

A Historic Study

Dr. Mahir Hameed Majeed

Dean of the Institution of Technology / Karbala

Abstract

This paper discusses the history of the civil society movements in the city of Karbala as an analytical study of the different formations of the organizations, institutions and associations. It also reveals the effect of these movements on the social life as well as the political and economic changes occurred in this city.

In order to achieve the aim of this study, the researcher has explained the concept of the civil society, its basic roles and its various formations. Then, a historic review is introduced about the most significant organizations, events and foundation circumstances.

Throughout this study, the researcher sheds light on the political positions of these movements towards the political and military conditions at that time in order to analyze its consequences and impact on the different aspects of life in Karbala.

It is concluded that the civil society had an important role in the social construction of any society. Secondly, the integrative work of Karbala society had a positive impact on the mature civil experiences achieved by the people of Karbala that had its important effect on the Iraqi society as a whole.

الملخص

يناقش هذا البحث حركة المجتمع المدني لمدينة كربلاء في تأريخها، الحديث على الغالب، من خلال دراسة تحليلية لتشكيلاته المختلفة من منظمات ومؤسّسات وجمعيات، وكيف كان لها الأثر المتنوّع على الحياة الاجتماعية لمجتمع مدينة كربلاء، ودوره في أحداث التغييرات السياسية والاقتصادية في المدينة.

ولتحقيق هذا الغرض البحثي فقد تطرَّق البحث إلى مفهوم المجتمع المدني وماهية أدواره الأساسية وتشكيلاته المتنوّعة، ثم استعرض تأريخياً اهمّ تلك التشكيلات في مدينة كربلاء وأهم الأحداث التي مرَّت بها وظروف تأسيسها.

وقد تناول البحث أهمّ المواقف التاريخية لتلك التشكيلات ازاء الأحداث السياسية والعسكرية التي مرّت بها المدينة، ومن ثم دراسة أثرها على مختلف نواحي الحياة في المدينة.

وقد خلص هذا البحث إلى استنتاجات تُبيِّن اهمية دور المجتمع المدني في البناء الاجتماعي لأي مجتمع، ومدى اندماج المجتمع الكربلائي في عمل تشكيلات المجتمع المدني المختلفة والذي كان له الاثر البالغ في النضج المدني الذي تعيشه المدينة وأهميتها الاجتماعية ضمن النسيج العراقي العام.

المقدّمة

كلمة مجتمع، لغة، مشتقّة من فعل جمع يجمع، واصطلاحاً هو مكان الاجتماع، ويُعبَّر عنه على أنه الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم مصالح يشتركون فيها[١].

وطبيعة الإنسان اجتماعية ومدنيّة بالفطرة، نظراً لتميزه النُّوعي عن جميع الكائنات الحية، بعقله، ووعيه وقدرته على التجريد والاستنتاج الذهني، وقدرته على التفكير والنطق اللغوي، ونقل الأفكار والمعاني والآراء عن طريق استخدام اللغة كوسيلة اتصال بين النّاس بعضهم ببعض، وشعوره النفسي، وبالعقل والتعلّم، فإنه من غير الممكن أن يعيش هذا الإنسان في معزل عن أخيه الإنسان.

فالإنسان كائن اجتماعي على حدّ قول أرسطو، والإنسان مدني بالطبع، كما قال ابن خلدون[٢].

وقبل هذا وذاك، فقد ذكر القرآن الكريم تلك الطبيعة الاجتماعية للانسان في محكم كتابه الكريم حين قال عزّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣].

وهذه الطبيعة الاجتماعية الفطرية للإنسان تُحتّم عليه أن يكون متفاعلاً في بوتقة اجتماعية ذات أُطر ثقافية ومعرفية مشتركة، ويقتضي هذا التفاعل أن تكون تلك البوتقة ذات قيم وأهداف معيّنة، وذات تنظيم وترتيب عملي، وهو ما يمكن أن يُطلق عليه في مفهومنا الحديث بـ(المنظمة).

ويمكن تعريف المنظمة على أنها (هيكل من الفعاليات المتداخلة والموجّهة لتحقيق هدف معيَّن[٤]، في حين يُعرِّفها (Stephen) على أنها (تكوين اجتماعي منظّم بوعي، له حدود واضحة المعالم يعمل على أساس دائم لتحقيق هدف معين أو مجموعة أهداف)[٥].

أما (Dessler) فيعرِّفها على أنها (عبارة عن الإدارة الوظيفية، وتعني ادارة مجموعة من الوظائف المتنوّعة)[٦].

وتتنوّع المنظمات تبعاً لتنوع أهدافها وأُسس تشكيلها، ويمكن تصنيفها حسب الأنواع الآتية[٧]:

١ـ المنظّمات العامة:

تعود ملكيتها في الغالب للدولة، وفي حالة وجود ملكية مشتركة تخضع أنشطتها لقوانين وأنظمة تهدف إلى خدمة المواطنين، فتقدّم سلع أو خدمات، وتكون أسعارها عادة أقلّ من أسعار منظمات القطّاع الخاص في مثل هذه الخدمة أو السلع، ومثال ذلك:

الوزارات والمؤسسات والهيئات المستقلّة التي تُعنى بتوفير وتوزيع المياه، والكهرباء، والهاتف، وإنشاء الطرق ومدّ الجسور، وتنظيم الانتخابات وغيرها.

٢ـ منظّمات الأعمال:

عادة ما تكون ملكيتها بيد القطاع الخاص، وتعود منفعتها لأصحاب المنظّمة والقائمين عليها، وتشمل كافة النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، باستثناء النشاطات التي تحتكرها وتُشرف عليها الدولة مباشرة.

٣ـ منظّمات المجتمع المدني:

وهي منظّمات ذات صبغة خاصة بسبب مجال نشاطها وطبيعة أهدافها، وتضمّ منظمات العمل الاجتماعي الخيري في مجال الخدمة الاجتماعية التطوّعية والتعاونية، وكذلك النوادي، والنقابات، والمنظّمات الدولية ذات الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

و بما أن موضوع هذا البحث يتمحور حول النوع الثالث من أنواع المنظمات، فإنه لا بدّ من توضيح أشمل لمفهوم المجتمع المدني، ولكن بعد التعرّف على مشكلة البحث وأهمّيته وفرضيّته.

مشكلة البحث وأهميته

تتمحور مشكلة البحث حول مدى تأثير التشكيلات الاجتماعية المنظّمة في صناعة الأحداث التاريخية في المجتمع الكربلائي، وما هو حجم تلك التنظيمات وفاعليتها، وما هي الشرائح الاجتماعية التي تفاعلت معها، وما هي أبرز مواقفها تجاه الأنظمة الحاكمة، وما هو مدى تسليط الضوء من قبل المؤرّخين على تلك التشكيلات، وأخيراً، ما هو امتدادها الحاضر في المجتمع الكربلائي؟.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن للتشكيلات الاجتماعية التي شهدها مجتمع كربلاء دوراً بارزاً في تنظيم المجتمع الكربلائي وإحداث الحراك اللازم لتجرئته على المطالبة بحقوقه وعدم خضوعه للاحتلالات البغيضة إو الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة، وأن التنظيمات الاجتماعية عموماً ضرورة اجتماعية لإدامة الحيوية والفاعلية في المجتمع

المبحث الأول:

مفهوم المجتمع المدني

يرى عباس فاضل محمود[٨] بأن مفهوم المجتمع المدني، كمفهوم أيديولوجي، من المفاهيم الحديثة نسبياً والتي برزت بصورة واضحة على الساحة السياسة والاجتماعية خاصة في الدول الأوربية على وجه الخصوص مع بداية عقد الثمانينات من العقد المنصرم، غير أن جذوره التاريخية والفلسفية كوجود حقيقي على أرض الواقع من خلال هياكل تنظيمية محدّدة تعود إلى أبعد من ذلك التاريخ بكثير، بوصفه أهم الآليات والوسائل الحديثة التي تُنظِّم العلاقة بين الدولة والمجتمع على وفق الصيغ الديمقراطية التي تقوم على الاحترام والتسامح والتعاون ونبذ العنف

والإقصاء والتهميش الاجتماعي والسياسي بين الاثنين من أجل الوصول إلى حالة من السّلم المجتمعي وهو ما تسعى إليه الحكومات عبر عدّة طرق ووسائل حضارية ومنها أطروحة المجتمع المدني. إلّا أن الإشكالية التي عادة ما تُثار حول هذا المفهوم هو أنه غربي النشأة وأن معالمه الرئيسة تشكّلت في إطار المنظومة المعرفية الغربية من خلال نتاجات المفكّرين الأوربيّين في القرنين الثامن والتاسع عشر ومن ثم لايمكن التعامل معه في المجتمعات الإسلامية إلّا بعد التأصيل له نظرياً وعملياً، وبإمكاننا تجاوز هذه الاشكالية إذا ما نظرنا إلى المجتمع المدني كآلية أو صيغة عملية تضمن حقّ المواطن في التعبير عن رأيه بحرية والدفاع عن مصالحه ضمن إطار مؤسّسي منظّم هو المجتمع المدني.

وثمة تجاوز آخر إلى مثل هذه الإشكالية عندما نُحللّ الواقع التاريخي لمجتمعاتنا الإسلامية والذي تضمّن ذكراً وجودياً حقيقيا لمنظّمات المجتمع المدني والتي كانت لها أدوارها وتأثيراتها الحقيقية في المجتمع.

ولعلّه من أهم وظائف المجتمع المدني التي تمكّنه من القيام بدوره المذكور هي ما يمكن تلخيصها في النقاط الآتية [٩]:

١. وظيفة تجميع المصالح.

٢. وظيفة حلّ الصراعات والنزاعات المجتمعية وحسمها.

٣. زيادة الثروات وتحسين الأوضاع الاقتصادية، والاهتمام بالطّاقات الثقافية المبدعة وتنميتها.

٤. إفراز القيادات الجديدة في المجتمع.

٥. صناعة ثقافة المجتمع وترسيخها.

ومن خلال ما سيتم استعراضه تاريخياً عن المجتمع المدني في مدينة كربلاء ستتّضح جلياً تلك الأدوار الأساسية وكيف قامت بها التشكيلات المختلفة للمجتمع المدني الكربلائي.

ومن خلال ما تمّ استعراضه، يمكن استخلاص العوامل المشتركة أو العناصر الأساسية لتشكيل منظّمات المجتمع المدني، فبناء على ما ورد عن مؤسسة الكومنولث[١٠]، فإن منظّمات المجتمع المدني تتميّز بأربع خصائص رئيسة هي:

١. تُشكَّل على أساس تطوعي من قبل المواطنين: هناك عنصر المشاركة التطوّعية في المنظمة، بما في ذلك المتطوّعين من الموظفين ومن أعضاء مجلس الإدارة.

٢. الإستقلالية: تعمل منظمات المجتمع المدني ضمن ووفق قوانين الدولة، لكنه يتمّ السيطرة عليها من قبل مؤسّسيها ومن قبل أعضاء مجلس الإدارة المنتخبين أو المعينين ولا تتحكّم الحكومات في طبيعة عملها مالم تتعارض مع الدستور العام للدولة، وهي بذلك تُسمّى منظّمات غير حكومية. ويعتمد الوضع القانوني للمنظمة غير الحكومية على حرية تشكيل الجمعيات – الذي هو أحد حقوق الإنسان الأساسية.

٣. غير ربحية: لا تهدف المنظمات غير الحكومية إلى تحقيق مكاسب خاصة أو أرباح، إذ تستطيع توليد الإيرادات، فقط من أجل مواصلة ومتابعة مهمّتها. من الممكن أن يتقاضى موظفو المنظمات غير الحكومية أجوراً ورواتب مقابل العمل الذي يؤدونه، لكن أعضاء مجلس الإدارة لا يتلقون عادة أية أجور، ولكن يستردوا قيمة ما أنفقوه وصرفوه.

٤. لا تخدم المآرب والأغراض أو القيم الخاصة والذاتية - يجب أن تكون أهداف وغايات المنظمات غير الحكومية تطوير وتحسين أوضاع وظروف الناس، وتناول القضايا الحساسة والحاسمة للمجتمع بأسره أو لقطاعات معينة.

المبحث الثاني:

خصائص المجتمع الكربلائي

بما أن المجتمع الكربلائي وكيفية تفاعله داخل بوتقة منظمات المجتمع المدني تاريخياً هو موضوع البحث، كان لا بدّ من التعرّض إلى أهم الخصائص العامة للمجتمع الكربلائي والتي تُعدّ ذات ثبات نسبي طبقاً للقواعد المجتمعية التي تأسّست عليها المدينة، فمدينة كربلاء لم تكن شيئاً ذو بال قبل مجيء الإمام الحسين عليه السلام لها مع أهله وأصحابه عام (٦١هـ)، واستشهادهم جميعا في السنة ذاتها على أرضها في موقعة الطف الأليمة، ولولا أن الجسد الشّريف للإمام الحسين عليه السلام قد دُفن فيها لما سُكنت ولما شهدت إقبالا عالياً في الهجرة والاستقرار فيها للتبرّك بمجاورة المرقد الشّريف، فتكونّت المدينة على هذا الأساس، وأصبحت ذات أهمية كبرى كما يرى ذلك كبار المؤرّخين لها كالسيد محمد حسن مصطفى الكليدار والسيد عبد الرزاق عبد الوهاب آل طعمة والسيد عبد الصاحب نصر الله وآخرين[١١].

ولهذه المدينة هويّة خاصة وثابتة، هي هوية الثورة الحسّينية التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، وأبرز خصائصها هي التحرّر من العبودية لغير الله تعالى، والتحرر من طاعة أهل الظلم والطغيان والانحراف، والعّزة التي لا تقبل الذلة، فمثل هذه الخصائص أصبحت الصبغة العامة للمجتمع الكربلائي، ومن افرازات هذه الصبغة كانت المنظّمات والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية التي سعت في مجملها إلى المحافظة على تلك الخصائص.

و في نظرة ذات مقاربة واقعية يمكن إيجاد أوجه التشابه الكبيرة بين خصائص المجتمع الكربلائي والخصائص الأربع الرئيسة لتشكيل منظمات المجتمع المدني والمذكورة آنفاً، وعلى النحو الآتي:

١. الطوعية، فالمجتمع الكربلائي قد نشأ على اساس خدمة زائري مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام منذ القدم والى يوم الناس هذا، فمواكب الخدمة وبذل الطعام والشّراب للزائرين عمل تطوّعي يُشارك فيه غالبية أهل المدينة المقدّسة وجوارها، ، وهذه الروّح الطوعية تؤهّلهم للانخراط في العمل

المجتمعي الهادف والمنظّم في التشكيلات المختلفة للمجتمع المدني.

٢. الاستقلالية، فمجتمع كربلاء تكون في صورته الاجتماعية بعدما قدم إليها واستشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام كما ذكر آنفاً، وهو بذلك ينهل مبادئه وقيمه من مبادئ وقيم الإمام الحسين عليه السلام، والتي ترفض في مجملها الخضوع للحاكم والتسليم له بذلّة، فكان ذلك ديدن أهل المدينة، وقد كلّفهم ذلك العشرات من الغزوات والغارات عبر تاريخها الطويل، وكل ذلك طلباً منهم لاستقلالية الفكر وحرية التعبير، وهذه الاستقلالية كانت مُحفّزهم الأكبر للانخراط في العمل المجتمعي المدني.

٣. اللاربحية، فمجتمع كربلاء دأب كما ذكر في الفقرة الأولى على خدمة الناس طواعية، يبتغي بذلك الأجر والثواب وحسن التواصل مع الناس، وهم بذلك آثروا على أنفسهم التربّح المشروع من النّاس، وهذا من تاريخ تاسيس المدينة والى يوم الناس هذا، فاليوم يرى المراقب حشوداً مليونية تفد على المدينة من مختلف الجنسيات وتُقيم فيها زهاء الشّهر وتأكل وتشرب وتبيت دون أن تدفع ديناراً واحداً.

وبمقارنة بسيطة مع مدن السياحة في العالم، فإن مثل هذه الزّيارات المليونية تكون فرصة عالمية للتربّح والاتجار، غير أن الكربلائيين، والمقصود بهم كلّ مَن يسكن مدينة كربلاء بغض النظر عن أصله ومشربه، يؤثرون على أنفسهم، وقد يكون ذلك تفسير انخفاض المستوى الاقتصادي العام للمدينة، فهي لم تشهد عبر تاريخها الطويل أوضاعا اقتصادية مرفّهة أو رؤوس اموال ضخمة مقارنة بما قد حصل في مدن عراقية أخرى كبغداد أو البصرة أو الموصل أو حتى مدينة النجف الأشرف.. وهذه اللاربحية سهّلت كثيراً تقّبل المجتمع الكربلائي لعمل منظّمات المجتمع المدني فيه.

٤. عمومية المصلحة، فكما أن الإمام الحسين عليه السلام لعموم المسلمين، بل لعموم الأحرار في العالم، كانت كربلاء بأهلها وثرواتها وخدماتها لكلّ الناس، فلا تكاد أن تجد فيها مدخِّراً لمصالح ذاتية، بل يتمّ تغليب المصلحة العامة على الخاصة كسمت عام في المدينة، وتكاد أن تكون هذه الخصيصة هي الركن الرشيد لعمل منظمات المجتمع المدني.

المبحث الثالث:

أهم تشكيلات منظمات المجتمع المدني العاملة في التاريخ الكربلائي

نظرا لارتباط أهم أعمال المنظّمات المؤسّسة في كربلاء بالأحداث المهمة والبارزة التي وقعت في المدينة، ووفقا لسنة تأسيسها أو تشكيلها، فسيتم عرض تلك المنظمات وفق مراحل زمنية مقسَّمة وحسب ما يأتي:

المطلب الأول:

مرحلة ما قبل تأسيس الدّولة العراقية الحديثة في عام ١٩٢١م

لم يكن لمنظّمات المجتمع المدني وجود بعيد التاريخ قبل تأسيس الدّولة العراقية الحديثة في عموم العراق، فضلاً عن كربلاء، إذ كانت التشكيلات المؤثّرة فعلياً في المجتمع الكربلائي هي الحوزات العلمية والمدارس العلمية والفكرية والتي تميزَّت بكثرتها في التاريخ الكربلائي، ولكن بعد تصاعد دعوات التحّول إلى المدنية في ظل هيمنة الدولة العثمانية برز أوّل ظهور رسمي وحقيقي لمنظمات المجتمع المدني، وخصوصاً في مدينة كربلاء المقدّسة، ويتطّرق هذا البحث إلى منظَّمتين أساسيتين تشكَّلتا خلال تلك الفترة، وهما:

أولاً: جمعية الإتحاد والترقّي

تأسّست في كربلاء عام ١٩٠٨م، وكانت امتدادا لـ(جمعية الإتحاد العثماني) والتي تأسّست في تركيا[١٢] عام ١٨٨٩م، وقد كان الغاية منها مكافحة الاستبداد التركي وأن لا تكون كربلاء مستعمرة أو ولاية عثمانية. وقد انتسب إليها عدد كبير من أبناء المدينة بحسب سعيد زميزم[١٣]، إذ كان هدف الجمعية ترسيخ الرفض الاجتماعي لـلإدارة العثمانية، وهو هدف اجتماعي قبل أن يكون سياسي، وقد نجحت الجمعية في ذلك، حيث اندمج نشاطها في كربلاء مع نشاطها في سائر الولايات الأخرى الخاضعة للحكم العثماني آنـذاك، وعندما حـدث الانـقـلاب على الدولة العثمانية وسقوط آخر سلاطينها عبد الحميد الثاني في ١٩٠٩م، كان الأثر الاجتماعي واضحاً، إذ لم تنبثق من داخل كربلاء أيّ معارضة تُذكر للانقلاب، ولم تظهر أي دعـوات منادية بعودة الامبراطورية العثمانية كما يحدث عادة بعد نجاح الانقلابات والثّورات عبر التاريخ.

ثانياً: الجمعية الوطنية الإسلامية

وهي جمعية سريّة تألفت على أثر قيام الشيخ محمد تقي الحائري بالزعامة الدينية[١٤]. هدفها الأسـاس هو مناوئة الاحتلال البريطاني وبث الدعاية الوطنية والتوفيق بين رؤسـاء عشائر الـفـرات الأوسـط وزعـمائـه في كـلّ من النجف الأشرف والحلّة والمشخاب والشامية والرميثة والسماوة لإزالة ما أحدثته سياسة الاستعمار من ضغائن وأحقاد، وهو هدف اجتماعي بامتياز. وكان لها دور فاعل في إشعال نار الثّورة العراقية الجبارة في عام ١٩٢٠[١٥].

كما تقدَّمت هذه الجمعية لانتخاب أحد أنجال الشَّريف حسين بن علي ملكاً على العراق[١٦].

لقد أرست هذه الجمعية مبدأ العمل المجتمعي المنظَّم الهادف إلى توحيد الجهود البشرية وتوحيد الصف لتحقيق هدف ما.

المطلب الثاني:

مرحلة الحكم الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)م

في هذه الفترة أُنشئت الدولة العراقية الحديثة، وحدثت خلالها تطورّات سياسية واجتماعية كبيرة، فأصبح للمجتمع دولته، ودستوره، وجيشه الوطني وشرطته، وساد شعور عام بالسيادة والاستقلالية، ولو بشكل جزئي، ولكنه أفضل بكثير من العيش تحت تسلط العثمانيين أو الانكليز. لذلك كان من الطبيعي أن تنشأ وتتشكّل خلال هذه الفترة الكثير من الجمعيات والمنظمات المدنية، غير أنها قد تشكّلت بعد عقدين على الأقل من تأسيس الدولة، أي بعد استقرار الدولة كدولة، بمؤسّساتها الخدمية والتعليمية والأمنية والصحّية وغيرها، وقد يكون ذلك اتجاها اجتماعيا صحيحا، كي لا تُزاحم المؤسسات الاجتماعية بقيّة مؤسّسات الدولة في أداء عملها خلال فترة تشكّلها وتأسيسها، بل تكون مكملة لعملها بعد اكتمال تكوينها الهيكلي ومعرفة مواطن القوة والضعف فيها بشكل واضح.

و يمكن ذكر أهم تلك المنظّمات المدنية المتشكّلة خلال هذه الفترة في قادم السطور:

أولاً: رابطة الشباب العربي

و تُسمّى أيضاً (جمعية ندوة الشباب العربي)، تأسّست سنة ١٩٤١ م، ترأسها المحامي محمد مهدي الوهاب آل طعمة، والغاية من إيجادها نشر الثقافة العامة ورفع المستوى الأدبي ومكافحة الأمية. ومن منجزاتها عقد الحفلات والتمثيليات وإنشاء مكتبة عامة وإصدار صحيفة باسم (الندوة)، كما أنها عقدت مؤتمرات وطنية في مناسبات مختلفة وكان يشترك فيها العشرات من الأدباء والشعراء ومن مختلف مدن العراق[١٧].

لقد أعطت هذه الجميعة للمجتمع الكربلائي أبعاداً وطنّية، بل وعربية، في التفكير والتقرير، وساعدت على نشر الوعي بالقضايا المجتمعية على الصعيدين الوطني والعربي، وعملت على تعزيز الشعور بالانتماء العابر للحدود الجغرافية لدى أبناء المدينة.

ثانياً: رابطة الفرات الأوسط

تأسّست عام ١٩٥٦م، وامتدّت بعملها حتى عام ١٩٥٩م[١٨]، وكانت عبارة عن جمعية أدبية تهدف إلى زيادة الوعي الثقافي بين الشباب الكربلائي، وقد أسّسها الشاعر مرتضى الوهاب مع مجموعة من معاصريه، كان ما يُلقى في ندوات الرابطة من أشعار ومحاضرات تُنشر في الصحف والجرائد العراقية آنذاك، بل وحتى اللبنانية، مثل مجلّة العرفان اللبنانية، وهذا يدل على أن صوت الجمعيات والمنظّمات المدنية العراقية كان لها صدى ثقافي وإعلامي أوسع من الوسط العراقي، وهو بالتالي يُمثّل الصّدى الكربلائي خارج الحدود العراقية.

ثالثاً: الجمعية الخيرية الإسلامية

تأسّست هذه الجمعية في كربلا عام ١٩٥٧م بعدما حصلت على موافقة وزارة الداخلية،

وهـي بذلك تُـعـدّ أوّل جمعية كربلائية تعمل بشكل مجاز ورسمي، وكانت هويتها الرئيسة ثقافية تربوية وإرشادية خيرية، كما كان لها نظامها الداخلي المستقل، وقد شغل السيد صدر الدين الشهرستاني منصب أوّل رئيس لها[١٩]، وكانت لها نشاطات مهمة وخاصة في المناسبات الدينية إضافة إلى إصـدار بعض النشرات، منها رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية، وهي نشرة اسلامية جامعة، ورئيس تحريرها هو الشيخ عبد الحسن البيضاني، ومجموع ما صدر منها ستة أعداد فقط.. توجد أعداد منها في مكتبة المتحف العراقي[٢٠].

لقد أسَّست هذه الجمعية للعمل المدني المنظم من خلال امتلاكها لنظام داخلي وإجازة رسمية بالعمل، فقد وجّهت المجتمع إلى واقع أكثر وعياً وتنظيما من ذي قبل.

كما شهدت هذه المرحلة ظهور جمعيات وفروع لجمعيات عراقية داخل كربلاء كانت ذات نشاط محدود، ولكنها ساعدت على نشر الوعي العام بثقافة المجتمع المدني في مدينة كربلاء، ويذكر المؤرخّون منها فرع جمعية تشجيع المنتجات الوطنية الذي تأسّس عام ١٩٣٤م[٢١]، وفرع جمعية مشروع الفلس الذي تأسّس عام ١٩٣٦م[٢٢]، وفرع جمعية حماية الطفل المتأسّس في ١٩٤١م[٢٣]، والجمعية الخيرية الشبيرية التي تأسّست عام ١٩٤٩م، والجمعية التعاونية الاستهلاكية المحدودة وجمعية بناء المساكن التعاونية المحدودة اللتان تأسّستا في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي وقبيل ثورة عام ١٩٥٨م بحسب مواقع الكترونية غير معتمدة.

المطلب الثالث:

مرحلة الحكم الجمهوري غير الديمقراطي في العراق (١٩٥٨ـ٢٠٠٣م)

بعد أن قام عبد الكريم قاسم بانقلابه في ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، دخلت الدولة العراقية في مرحلة جديدة، حيث تحوّلت من الملكية إلى الجمهورية، وأصبح طابع الانقلابات العسكرية هو سيّد الموقف حتى حُسم من قبل السلطة البعثية الدكتاتورية التي توجّت صدام حسين في شبه انقلاب عام ١٩٧٩م، ثم انتهى هذا العصر في سقوط النظام عام ٢٠٠٣م وتحوّل الدولة إلى مرحلة الحكم الديمقراطي.

إن أرز ما تميَّزت به تلك المرحلة هو عدم الاستقرار السياسي الذي ألقى بظلاله على الحالة الاجتماعية، وبالتالي كان من الصعب أن تتشكَّل الجمعيات والمنظمات الاجتماعية إلّا بما يتوافق مع الرؤية السياسية الحاكمة، هذا في ما قبل حكم البعث.

أما بعد حكم البعث فكان من المستحيل تقريباً تشكيل المنظمات المدنية بسبب سطوة الفكر الواحد وشوفينية الحزب الحاكم.

ولكن المرحلة الجمهورية اللاديمقراطية في العراق لم تخل من ظهور بعض المنظمات المدنية، والتي كان لها دورها المهم وخصوصا في المجتمع الكربلائي، وبالتالي يمكن ذكر بعض منها وكما يأتي:

أولاً: ندوة الخميس

تأسَّست عام ١٩٦٧م. وهي جمعية أدبية أُقيمت في دار السيد سلمان هادي آل طعمة[٢٤]، وأُلقيت فيها بحوث قيّمة ونُوقشت خلالها عدة نتاجات موسمية. وكانت تعقد امسياتها مساء كلّ يوم خميس. وقد انضمّ إليها معظم أدباء كربلاء الشباب وأدباء العراق، وقد استمرّت عاماً واحداً وكان لها نشاط ملحوظ.

يتبيَّن من هذه الجمعية أنه لم تكن هناك جرأة مجتمعية كافية خلال تلك الفترة على تأسيس الجمعيات والمنظمات المدنية، فكانت هذه الجمعية بمبادرة شخصية من السيد سلمان الطعمة وبجهود ذاتية وبدون إجازة رسمية، فهي بالتالي مجرّد ملتقى يلتقي فيه الأدباء والكتاب كلّ يوم خميس في دار السيد سلمان الخاصة به ويتبادلون الشعر والمعرفة ولغاية ساعات متأخرة.

و اختيار يوم الخميس هو أفضل ما يُبعد الأنظار عن أي نشاط قد لا تستسيغه السلطة الحاكمة خصوصاً في محافظة كربلاء، حيث إن الآلاف من الزائرين ومن مختلف المدن العراقية يفدون كلّ يوم خميس من بعد الظهيرة وحتى الساعات المتأخِّرة من الليل لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فتكون المدينة في زحام اعتيادي، ولا تتمّ ملاحظة التجمّعات غير المجازة أو المشروعة باي حال من الأحوال.

كما يظهر من هذه الجمعية أنها قد تأسَّست بعد مرور تسع سنوات على الثورة الجمهورية، وهذا يُبيِّن أيضاً أن المجتمع لم يجد الفرصة الكافية لتشكيل المنظمات المدنية في ظل حالة من عدم الاستقرار السياسي.

ثانياً: جمعية الثقافة الوطنية

تأسَّست عام ١٩٧٠ م. وهي جمعية سياسية، وكان أوّل رئيس لها عبد الجبار عبد الحسين الخضر، وقد كان مشرفاً تربوياً وله انتماء لحزب البعث، ساهمت بإقامة الأمسي الشعرية والندوات الفكرية، واستقدمت العديد من شعراء وكتّاب ومثقفي البلد، ولكنها لم تخرج عن الاطار البعثي في أدبياتها وثقافتها[٢٥].

و كغيرها من الجمعيات، لم تستطع تجاوز شريحة النخبة الأدبية والثقافية في كربلاء إلى بقية شرائح المجتمع والتي كانت في حاجة ماسة إلى الحراك المدني لمواجهة الثقافة البعثية التي فُرضت على الكبير والصغير، الرجل والمراة، الغني والفقير، المثقّف والجاهل، والتي استطاعت أن تُغّير الكثير من العادات والسلوكيات لدى المجتمع.

ثالثاً: جمعية النهضة الإسلامية

تأسَّست سنة ١٩٧٠م، ومقرّها في مدرسة العلامة ابن فهد الحلي، كان هدفها نشر الثقافة العربية وإقامة أماسي ثقافية. وقد أصدرت مجلة (صوت الإسلام)، وترأسها الشيخ عبد اللطيف عبد الحسين، وكان أيضاً معروفاً بانتماءه لحزب البعث.

كانت هذه الجمعية محاولة أخرى كمحاولة جمعية الثقافة الوطنية، غير أنها تخصَّصت في نشر

الثقافة الإسلامية على الطريقة البعثية. وقد تمّ تسميتها على اسم جمعية النهضة الإسلامية التي تأسَّست في مدينة النجف قبيل ثورة العشرين والتي كان لها دوراً فعالاً في مواجهة الاستبداد البريطاني وإشعال فتيل الثورة العراقية الكبرى[٢٦].

لقد شهدت هذه الفترة أيضاً ظهور جمعيات ومنظمات مدنية أخرى لم تكن ذات تأثير تاريخي كبير على المجتمع الكربلائي، يذكر منها **جمعية الإرشاد الديني**[٢٧] **وجمعية الرعاية الاجتماعية** المتأسّستين عام ١٩٦٧م، **والجمعية العراقية للتصوير** المتأسّسة عام ١٩٧٥م **وجمعية الشعراء الشعبيّين** المتاسسة عام ١٩٨١م.

و بعد تاريخ ١٩٨١م لم يكن من الممكن أبداً تشكيل أي جمعية أو منظمة مدنية، وذلك لدخول حزب البعث بقيادة صدام حسين مرحلة الحرب مع إيران ووضع محافظة كربلاء بالأخص تحت المجهر الامني والاستخباري، وذلك لتشارك أهل المدينة مع المجتمع الإيراني في الانتماء المذهبي والتوجّه الدّيني العام الرافض لتلك الحرب المشؤومة، حتى أن أغلب تلك الجمعيات المذكورة آنفاً قد تمّ حلّها أو إلغاؤها خلال هذا الفترة أو قبلها لمنعها من ممارسة نشاطاتها الاجتماعية، وهكذا استطاع حزب البعث من فرض سيطرته الدكتاتورية على المجتمع من خلال تغذيته بفكر أحادي وتطبيق ممارسات تعسفية ضدّ أي صوت مجتمعي رافض لذلك الفكر، مما يجعل من تلك الحقبة الصدامية فترة مظلمة قاتمة في تاريخ الحراك المدني والعمل الاجتماعي المنظم في العراق عموماً وفي كربلاء خصوصاً.

المطلب الرابع:

مرحلة ما بعد سقوط الدكتاتورية

(٢٠٠٣م ولغاية الآن)

تُمثّل هذه المرحلة نوعا جديدا من الحياة في العراق، حيث لا دكتاتورية ولا استبداد، ولا وجود لثقافة الفكر الواحد، فقد أصبحت الساحة الاجتماعية مفتوحة لكلّ الخيارات، ومن ضمن تلك الخيارات الانخراط في تنظيمات مدنية لتفعيل العمل الاجتماعي في العراق، فتأسَّست الكثير الكثير من منظمات المجتمع المدني، حتى كان عددها بالآلاف، وفي كربلاء وحدها كان عددها قرابة الثلاثمائة منظمة، في دلالة واضحة على الاستعداد الذاتي الأولي لدى أبناء المدينة للعمل المدني المنظَّم، فهم لم يكونوا بعيدين عن هذا العمل ولا جاهلين به، ولم يكن العمل المدني بغريب عنهم، بدلالة تاريخه في مدينتهم. وأصبحت كربلاء ساحة اجتماعية فاعلة للعمل المدني، فتأسَّست فيها المنظمات المحلية، وافُتتحت فيها فروع عدّة لمنظمات وطنية، ودخلتها المنظمات الأجنبية كوكالات الأمم المتحدة وبعض المنظمات الأجنبية المتعدّدة الجنسيات أو ذات الجنسية الأحادية، كالمنظمات الأمريكية والبريطانية والدانيماركية والنرويجية وغيرها. وقد حدى ذلك العدد الكبير من المنظمات بالحكومة إلى تأسيس دائرة رسمية معنية بشؤون المنظمات المدنية سُمّيت بدائرة المنظمات غير الحكومية والتي تتبع حاليا الأمانة العامة لمجلس الوزراء ويديرها مدير

بدرجة (مدير عام)، وأن يكون للدائرة فرع لمتابعة المنظمات في منطقة الفرات الأوسط، وكان مقر الفرع في كربلاء، في دلالة أخرى على مدى فاعلية كربلاء بين بقية محافظات الفرات الأوسط في العمل المدني المنظم.

إن ذلك العدد الكبير من المنظَّمات لم يكن على صعيد واحد من التأثير والفاعلية، فبعضها كان فاعلاً جداً كمنظمة التجمع الثقافي من أجل الديمقراطية الذي تأسّس في كربلاء بعيد سقوط الديكاتورية مباشرة، وترأسها السيد فيصل الشامي[٢٨]، وكان له بالغ الأثر في تثقيف المجتمع على مبادئ الحكم الديمقراطي وممارسة حقوقه المشروعة كسمة عامة لنظام الحكم في العراق الجديد، كما كانت له مشاركات قوية في مراقبة العمليات الانتخابية التي مرَّ بها العراق في حياته الجديدة.

ومن المنظمات الفاعلة أيضاً منظمة (المنتدى العربي للتنمية البشرية)[٢٩] والتي تأسَّست عام ٢٠٠٥م، وترأسها الدكتور ماهر حميد مجيد -الباحث- لمدة ثمان سنوات، وكانت أوّل منظمة مجتمع مدني معنية بثقافة التنمية البشرية التي كانت غريبة على المجتمع في بادئ الأمر، ولكنها نجحت في نشر مهارات ومعارف التنمية البشرية في المجتمع الكربلائي واقامت المئات من الدورات التدريبية في مختلف المجالات التنموية، وأصبح لها صيت واضح ومهم ليس فقط على مستوى كربلاء بل على مستوى العراق، وقد ساعدت على تأسيس أقسام التنمية البشرية في العديد من مؤسسات الدولة وكذلك في العتبتين الحسينية والعباسية المقدّستين. ومن الغريب أن مثل هذه المنظمة قد فاتت عن بال المؤرّخ الكربلائي المعروف سعيد زميزم، فلم يذكرها في كتابه، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً[٣٠] بالرغم من تطرّقه لمنظمات أخرى أقل فاعلية وحضوراً في المجتمع الكربلائي.

ومن المنظمات المهمة أيضاً منظمة (مجلس أعيان كربلاء)، وهو من المنظمات التي تشكَّلت بعد سقوط النظام الديكتاتوري وترأسه السيد يوسف آل ماجد، ويجمع في تشكيلته العديد من وجهاء محافظة كربلاء المقدّسة من أكاديميين وشيوخ عشائر وسياسيين وآخرين، وقد تبنّى قضايا وطنية مهمة وأجرت لقاءات عديدة ساعدت على تجسير الهوّة بين المجتمع وحكوماته المحلية المتعاقبة على السلطة بعد السقوط. ومنظمات أخرى تذكر هنا على سبيل المثال والعلم كـ(مؤسسة المعرفة الثقافية، جمعية مراقبة حقوق الإنسان، مؤسّسة النبأ الثقافية، مركز الفرات للدراسات الاستراتيجية، وأخريات...).

و غيرها من المنظمات الكثير والتي لا يسع المقام للتطرّق اليها، غير أن الكثير الغالب من المنظمات الكربلائية، كما الحال في عموم العراق، لم يكن لاعباً أساسياً في الساحة الاجتماعية الكربلائية، كما أن بعض المنظمات كانت مجرّد أسماء لا وجود حقيقي لها على الأرض، فهي مجرّد منظمات وهمية، ومنظمات أخرى لم تخل من الشبهة نتيجة عدم معرفة مصادر تمويلها المالي، ومنظمات أخرى لم تتمتّع بالاستقلالية الكافية كونها كانت منتمية

لأحـزاب سياسية وتعمل على تحقيق مصالح حزبية وفئوية ضيّقة. ومنظمات أخرى كان لها نشاط مشبوه يؤثّر على القيم الأساسية للمجتمع، ومنظمات شابها الفساد الإداري والمالي.. هذا كلّه وغيره من المظاهر أدّت إلى تشريع قانون خاص بالمنظّمات المدنية في العراق من قبل مجلس النواب العراقي، وهو قانون المنظَّمات غير الحكومية في العراق رقم ١٢ لسنة ٢٠١٠م[٣١] والذي نظَّم عمل المنظمات المدنية وجعلها خاضعة لرقابة الدولة دون المساس المخل باستقلاليتها.

ومما تجدر ملاحظته خلال هذه الفترة أيضاً أن الكثير الكثير من المنظمات المدنية قد اتخذت من العمل الإغاثي سبيلا أوحداً لها، وبالأخص في مجالي، رعاية الأيتام، وتوزيع الأغذية، وفي مثل هذه المنهجية خطورة بالغة على العمل المدني، فهي تحرفه عن مساره في إحداث التغيير الايجابي في المجتمع، بل أن في استمراريتها بالعمل الإغاثي تبرمج المجتمع على التواكلية وضعف الانتماء والدافع الذاتي للعمل والجد والاجتهاد. فالعمل الاغاثي، وكما هو معمول به عالمياً، يكون مصاحبا لحدوث الكوارث والأزمات المفاجئة، كالزلازل والحرائق والحـروب. وإن كـان العراق يعيش حربا مع الإرهاب، فهذا لا يعني أن تتجّه غالبية المنظمات إلى مجال الإغاثة فحسب، وبالأخص في المناطق الهادئة والآمنة نسبياً كمحافظة كربلاء، فالعوز إلى الإغاثة فيها قد يقتصر على النازحين والمهجّرين اليها، وأما بقية طبقاتها الاجتماعية من الفقراء واليتامى والمساكين، فهم بحاجة إلى برامج الرعاية العملية، وليس الأطعمة والمشروبات والمبالغ الشهرية الزهيدة، ويمكن أن تمارس الإغاثة معهم بأسلوب بنّاء أكثر إنتاجية، كبرامج القروض الميسّرة للمشروعات الصغيرة، أو برامج التدريب المهني للعاطلين عن العمل وغيرها.

إن الملاحظ في كربلاء في مرحلة ما بعد السقوط، كما هو الحال في عموم العراق، هو كثرة المؤسسات المدنية الاغاثية نسبة إلى التنموية والإنتاجية منها، وهذا ينذر بخطر مستقبلي على مستوى إنتاجية الفرد والمجتمع، ولا بدّ للمنظمات المدنية، وللمجتمع المتفاعل معها ان ينتبه لمثل هذا الخطر الذي قد لا يُبيّن أثره اليوم، ويجب أن تعمل على تصحيح هذا المسار المنحرف في عمل المجتمع المدني. كما أن العمل الإغاثي قد تشوبه الكثير من الشبه المالية والادارية بما لا يليق بسمعة المنظمات المدنية التي ترتكز على(اللاربحية) كأساس قوي في تشكيلها وعملها.

إن أهـم خصائص هـذه المرحلة من تاريخ العـراق أنها شـهدت حربـاً ضروس خاضها الشعب العراقي مع القوى الإرهابية من جهة، ومع فساد المحاصصة الطائفية والحزبية من جهة أخرى، مما لم يدع المجتمع في حالة من الاستقرار الـلازم لأداء تلك المنظَّمات المدنية لعملها على الوجه المطلوب منها، وهـذا أدّى بالنتيجة إلى انزواء عملها في الكثير من الاحيان والمجالات، فتارة نـرى منظمات تشكَّلت ثم انحلّت لعدم قدرتها على مواصلة العمل أما لأسباب أمنية، واما

لأسباب مالية وإدارية، وتارة نرى منظمات فقدت ثقة المجتمع بها، وتارة نرى منظّمات دون أن تعلم أصبحت جزءاً من المشكلة لا جزءاً من الحل الذي يرتقبه المجتمع، ولا يزال دور تلك المنظمات في المجتمع العراقي بحاجة إلى نضج أكبرو مساحة أكبر للعمل المدني الواعد.

الخاتمة

مما سبق يتبيَّن أن المجتمع الكربلائي لم يكن بعيداً عن الحراك المدني المنظم، بل شهد تشكيل منظمات مدنية مختلفة تزامن تأسيسها مع مجمل الحركة المؤسّساتية المدنية في العالم، وهو بذلك لا يُعتبر مجتمعاً متخلّفاً في مجال العمل المدني، ولا يعتبر مجتمعاً خاملاً أو جاهلاً به، بل كان مواكباً له ومتفاعلاً معه بإيجابية عالية، ولم ينقطع عن العمل المدني إلّا لظروف تعسّفية قاهرة مارستها الأنظمة الديكتاتورية القمعية.

الاستنتاجات

كما ويمكن استخلاص بعض الاستنتاجات مما ذُكر آنفاً في ثنايا هذا البحث:

١. إن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي ولا يستطيع العيش بمفرده، كما أنه ذو نزعة فطرية نحو تنظيم شؤون الحياة ضمن جهود اجتماعية مشتركة.

٢. إن منظّمات المجتمع المدني وسيلة ناجحة لتوحيد وتنظيم الجهود البشرية لتحسين وضعها الحياتي ومساعدتها على بناء حضارتها الإنسانية وديمومتها.

٣. إن الخصائص التي تحتاجها المنظّمات المدنية كأساس في تشكيلها، كالطوعية والاستقلالية واللاربحية والإيثار الجماعي على أساس الفرد، هي ذات الخصائص التي يتميَّز بها المجتمع الكربلائي نتيجة لتكونه على أساس قضية الإمام الحسين عليه السلام، والتي كانت كربلاء مسرحاً تاريخياً لها.

٤. إن مدينة كربلاء لم تكن في معزل عن العالم في الحراك المدني ومنذ نشأته الأولى، فقد تأسَّست فيه منظّمات ومؤسّسات وجمعيات مدنية على أُسس حضارية ولغايات وأهداف اجتماعية وأدبية وثقافية واقتصادية نبيلة.

٥. إن غالبية المنظّمات المدنية المتشكّلة في كربلاء لغاية سقوط الدكتاتورية في ٢٠٠٣م هي على هيئة جمعيات أو نقابات أو مجالس ثقافية، كونها كانت الثقافة المدنية السائدة حينها، حيث لم يلق موضوع المجتمع المدني التنظير الكافي له إلّا بعد عام ٢٠٠٣م. وهو لا يزال في مرحلة متجدّدة من التنظير الثقافي.

٦. إن غالبية المنظَّمات المدنية التي تشكَّلت في كربلاء لم تنجح في احتواء كامل المجتمع وخصوصاً الطبقات الكادحة والفقيرة فيه، بل ركَّزت عملها وجهدها على نُخب ثقافية وسياسية معيّنة مما أدّى إلى خلق فجوة، لا تزال آثارها بيّنة، بين الطبقات الكادحة في المجتمع وبين ثقافة المنظمات المدنية.

٧. إن أنظمة الحكم التعسّفي، ذات الاتجاه الحزبي الواحد، لا تتناغم مع العمل المدني، فقد عملت على تقويضه وإقصاءه من السّاحة الاجتماعية، وفي ذلك دلالة واضحة على مدى الفاعلية والتأثير الذي تستطيع أن تُحدثه المنظَّمات المدنية في المجتمع.

٨. إن المنظمات المدنية التي تشكَّلت بعد سقوط الديكتاتورية كثيرة في عددها ولكنها لا تزال محدودة التأثير في المجتمع لأسباب أمنية وادارية ومالية، وهي بذلك بحاجة ماسة إلى التدرّب على إدارة المخاطر والأزمات، والنزول بقوة إلى احتواء كافة الطّبقات الاجتماعية، الكادحة والمعوزة منها، لتكوّن قوّة جماهيرية تؤهّلها لأداء مهامها في ظل الظروف الراهنة.

المقترحات

وفي نهاية البحث، لا بدّ من ذكر المقترحات اللازمة لإدامة زخم الحراك المدني في المجتمع الكربلائي وجعله أكثر فاعية وإنتاجاً، ومنها:

١. ضرورة اهتمام الباحثين والمؤرّخين بمفردة المجتمع المدني وتسليط الضوء عليها كونها أصبحت اليوم حالة اجتماعية عضوية لا استغناء عنها.

٢. في ضوء الدراسات التاريخية، لا بد ان يقوم الباحثون والمختصوّن ببلورة رؤية عملية وأكثر فاعلية حول الدور الأساس لمنظمات المجتمع المدني والعمل على نشرها وتثقيف المجتمع عنها.

٣. إن العمل المدني يجب أن لا يتخّذ من الاغاثة منهجاً دائماً في التواصل مع الجماهير، أو أن تكون الأعمال الإغاثية هي الهدف والغاية، بل يجب أن تنطلق المنظَّمات المدنية في مشاريع البناء والتنمية وإعمار الذات والمجتمع، وأن تكون الإغاثة سبيل غير دائم لمعالجة حالات استثنائية تحدث عادة في الكوارث والأزمات فقط.

لقد حافظ المجتمع الكربلائي على صبغة الفاعلية والحركية من خلال تنظيماته المدنية عبر التاريخ والتي استرشدت في عملها بنور ما تأسَّست المدينّة عليه، من ثورة خالدة رافضة للظلم والاستبداد، ومتخذة من الإصلاح منهجاً، تلك هي ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

(١) بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، طبعة بيروت (١٩٨٣).

(٢) توفيق المديني، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب (١٩٩٧).

(٣) القرأن الكريم، سورة الحجرات، أية ١٣.

(٤) نور الدين تاويريت، قياس الفعالية التنظيمية من خلال التقييم التنظيمي، (٢٠٠٦).

(٥) **Stephen. P. Robbins, Organization Theory, Structures Design and Application,** مصدر أجنبي.

(٦) قياس الفعالية التنظيمية من خلال التقييم التنظيمي، مصدر سابق.

(٧) قياس الفعالية التنظيمية من خلال التقييم التنظيمي، نفس المصدر.

(٨) عباس فاضل محمود، دور منظّمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق، مقال في مجلة الأستاذ العدد (٢٠٣) لسنة (٢٠١٢).

(٩) عبد الغفار شكر ومحمد موروا، المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية (٢٠٠٣).

(١٠) المنظّمات غير الحكومية، دليل السياسات والممارسات الجيدة، مؤسّسة الكومنولث، لندن (١٩٩٥).

(١١) عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، (٢٠١٤).

(١٢) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية (١٩٥٥).

(١٣) سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً (٢٠١٠).

(١٤) سعيد رشيد زميزم، كربلاء في العهود الماضية (٢٠١٥).

(١٥) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، (١٣٨٣هـ).

(١٦) عبد الرزاق عبد الوهاب آل طعمة، كربلاء في التاريخ، مخطوط (١٩٣٥).

(١٧) تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، مصدر سابق.

(١٨) ابراهيم خليل العلاف، مؤرخو المدن العراقية، المدوّنة الالكترونية الثانية (٢٠١٤).

(١٩) محمد الشيرازي، حوار حول تطبيق الاسلام (١٩٦٥).

(٢٠) حميد الشيرازي، الصحافة والمجلات الصادرة في كربلاء المقدّسة من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٧٢، مقال في مجلة الفرات، العدد (١١٢) لسنة (١٤٣١هـ).

(٢١) رحيم الكيال، مجلة الاقتصاد البغدادية، العدد (٤٥) لسنة (١٩٣٤).

(٢٢) نقطة ضوء، جمعية مشروع الفلس، مقال في جريدة التآخي، العدد (٧٠١٩) لسنة (٢٠١٥).

(٢٣) البلاد العربية والدولة العثمانية، مصدر سابق.

(٢٤) إبراهيم خليل العلاف، الدكتور سلمان هادي آل طعمة مؤرّخاً، الحوار المتمدّن، العدد (٣٦٤٩) لسنة (٢٠١٢).

(٢٥) تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، مصدر سابق.

(٢٦) نجاح هادي كبة، ثورة النجف عام ١٩١٨ والذاكرة العراقية، مقال في صحيفة التآخي، العدد (٧٠١٩) لسنة (٢٠١٥).

(٢٧) علي عبود، المختصر المفيد للنشر الجديد، منشورات جمعية الإرشاد الديني، كربلاء (١٩٦٩).

(٢٨) تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، مصدر سابق.

(٢٩) دليل المنظّمات غير الحكومية في العراق، الموقع الرسمي لدائرة المنظمات غي الحكومية في العراق، **www. Ngoao.gov.iq**

(٣٠) تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، مصدر سابق.

(٣١) قانون المنظمات غير الحكومية في العراق رقم (١٢) لسنة (٢٠١٠)، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤١٤٧) لسنة (٢٠١٠).

المصادر

(١) القرآن الكريم.

(٢) أبي المحاسن- ديوان أبي المحاسن الكربلائي- مطبعة الباقر-النجف ١٣٨٣هـ.

(٣) البستاني، بطرس - قاموس محيط المحيط- بيروت- مكتبة لبنان (١٩٨٣).

(٤) البغدادي، حميد - الصحافة والمجلات الصادرة

في كربلاء المقدّسة من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٧٢ - مجلة الفرات- العدد ١١٢ (١٤٣١هـ).

(٥) الحصري، ساطع - البلاد العربية والدولة العثمانية- القاهرة (١٩٥٥م).

(٦) الشيرازي، محمد - حوار حول تطبيق الإسلام- (١٩٦٥م).

(٧) العلاف، إبراهيم خليل - الدكتور سلمان هادي آل طعمة مؤرخاً - الحوار المتمدن - العدد: ٣٦٤٩ (٢٠١٢م).

(٨) العلاف، إبراهيم خليل - مؤرّخو المدن العراقية- المدوّنة الالكترونية الثانية-(٢٠١٤م).

(٩) الكيال، رحيم - مجلة (الاقتصاد) البغدادية العدد ٤٥٦ كانون الأول سنة (١٩٣٤ م).

(١٠) المديني، توفيق - المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي - من منشورات اتحاد الكتّاب العرب (١٩٩٧).

(١١) المنظمات غير الحكومية: دليل السياسات والممارسات الجيدة- مؤسّسة الكومنولث، لندن (١٩٩٥).

(١٢) آل طعمة، عبد الرزاق عبد الوهاب - كربلاء في التاريخ - مخطوط (١٩٣٥م).

(١٣) آل نصر الله، عبد الصاحب ناصر - الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء - مؤسّسة البلاغ - بيروت (٢٠١٤م).

(١٤) تاويريت، نور الدين - قياس الفعالية التنظيمية من خلال التقييم التنظيمي- جامعة محمود منتوري قسنطينة(٢٠٠٦).

(١٥) دليل المنظمات غير الحكومية في العراق- الموقع الرسمي لدائرة المنظمات غير الحكومية في العراق- http://www.ngoao.gov.iq/

(١٦) زميزم، سعيد رشيد - تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً - دار القارئ - بيروت (٢٠١٠م).

(١٧) زميزم، سعيد رشيد - كربلاء في العهود الماضية- دار البلاغة- لبنان (٢٠١٥م).

(١٨) شكر، عبد الغفار، محمد، موروا- المجتمع الاهلي ودوره في بناء الديمقراطية- دار الفكر، دمشق، (٢٠٠٣).

(١٩) عبود، علي - المختصر المفيد للنشر الجديد- منشورات جمعية الإرشاد الديني-كربلاء (١٩٦٩م).

(٢٠) قانون المنظمات غير الحكومية في العراق رقم (١٢) لسنة ٢٠١٠م - جريدة الوقائع العراقية- العدد ٤١٤٧ لسنة (٢٠١٠م).

(٢١) كبة، نجاح هادي - ثورة النجف عام ١٩١٨م والذاكرة العراقية - صحيفة التآخي - العدد ٧٠١٩ (٢٠١٥)م.

(٢٢) محمود، عباس فاضل - دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي في العراق- مجلة الاستاذ-العدد (٢٠٣) لسنة (٢٠١٢م).

(٢٣) نقطة ضوء.. جمعية مشروع الفلس- جريدة التآخي- العدد ٧٠١٩ (٢٠١٥)م.

(٢٤) **Stephen. P. Robbins: Organization theory, Structure Design and applications, 3rd ed Engwood cliffs, N: J: Prentice Hall INC. 1990.**